مصر

عودة "القمصان الخضر"

السادات : ترتيب البيت بالمواصفات الامبريالية ..

لماذا استثنى السادات "الحزب الوطني" و"الحزب الاشتراكي" ولماذا لم يستثن "الاخوان المسلمين"؟

استثنى السادات في استفتائه « المكارثي » الاخير حزبين من الاحزاب السياسية القديمة التي كانت قائمة قبل ١٩٥٢ ، من العزل السياسي ..

وفي زحمة الانشغال بالاجراءات الفاشستية الساداتية الجديدة وتحليل دلالاتها وانعكاساتها على المستويين المحلي والقومي ، تجاهل المعلقون السياسيون قرار « الاستثناء » .. ولماذا اختار السادات الحزب الوطني والحزب الاشتراكي دون غيرهما ؟ .. هل لانهما غير موجودين على الساحة السياسية المصرية فيصبح قرار الاستثناء بلا معنى ؟ ام انها محاولة لذر الرماد في عيون الخائفين على ديمقراطيته الشكلية ؟!

واذا كان انشغال المراقبين والمعلقين طوال الاسبوع الماضي بتحليل انعكاس القرارات المكارثية الساداتية الجديدة على القوى السياسية المناقضة لنظامه ، سواء تلك القوى التي تنطلق في نقضها ومعارضتها للنظام الحاكم من ارضية تتفق في الجوهر مع توجهات النظام ، وان اختلفت معه في الشكل ، ام كانت قوى وطنية وجذرية تمارس عملية الصدام المستمرة مع سياساته الخيانية ...

اذا كان الانشغال بالوضع الجديد الذي تدفع اليه هذه القوى المعارضة هام وضروري لاستشراف عمليات الفرز التي تحدث على الساحة السياسية المصرية ، والتي تتبادل التأثير والتأثر مع ما يجري في الوطن العربي والعالم .. فان الاهتمام بتحليل تطور بنية النظام الحاكم في مصر ورصد التبدلات والتغيرات التي يجريها على خريطة تحالفاته الداخلية ضروري وهام ايضا ...

ضروري لمحاولة التنبؤ بتوجهاته المتوقعة حتى لا تفاجئنا في كل مرة !

وهام لبلورة تصدي جذري لهذا النظام الذي لا يقتصر خطره على حركة التحرر الوطني والقومي وحدها بل يمتد ليشمل العديد من حركات التحرر الوطني الافريقية ..

لكن ما علاقة ذلك كله بقرار استثناء الحزب الوطني والحزب الاشتراكي من العزل السياسي الساداتي ؟!

قد يبدو هذا القرار ذا اهمية ثانوية بالنسبة للقرارات الفاشية الاخرى التي صادرت الحقوق الديمقراطية الضئيلة التي انتزعتها الجماهير بنضالاتها والتي حاول السادات ان يجيرها لصالح قوى الثورة المضادة .

ان المسألة تبدو كذلك بالفعل على المستوى « الآني » وان شئنا الدقة فان مخططي سياسة النظام يريدون لها ان تبدو هكذا حتى « يعيدوا ترتيب بيتهم » في صمت دون الحاجة الى ورقة التين الديمقراطية !

وقضية « ترتيب البيت المصري » هي الهدف الاستراتيجي للمحور الامبريالي - الصهيوني - الرجعي كما هي المهمة التي نذر النظام الحاكم نفسه لانجازها مهما كانت العقبات !

ان « يرتب البيت المصري » وهو التعبير الاثير للسادات طوال اعوام حكمه المشؤومة ، بحيث يصبح بيتا صالحا لسكني اعداء الجماهير العربية . بيتا للعملاء المحليين وللحلفاء الصهاينة والرجعية العربية والايرانية - بيتا للحرس الامبريالي لحقول النفط وخطوط مواصلاته ، ولمصادر المواد الخام الافريقية ولاسواق الامبريالية! للمرة الثانية ، ما علاقة كل ذلك بقرار استثناء حزبين لا ثقل سياسي ظاهري لهما ؟!

ولكي نفهم العلاقة بين هذا القرار الذي يبدو هامشيا وبين ما يستهدفه ويخطط له نظام السادات كثورة مضادة من مخاطر حالية ومستقبلية ، ينبغي ان نضع القرار الذي يبدو ثانوي الاهمية داخل اطاره الصحيح :

● تاريخ الحزبين « المستثنين » ودورهما السياسي قبل ١٩٥٢ - وعلاقة السادات التاريخية بهما ، والدور الذي لعبته « بقاياهما » في ظل نظام يوليو ١٩٥٢ ..

● توقيت اتخاذ القرار وسط خريطة الصراعات الداخلية والقومية التي يخوضها النظام ، وارتباط « القرار » بالقرارات المكملة التي نالت في الاستفتاء الساداتي ٢٩ و ٩٨ بالمئة صوتا موافقا!

لا حاجة بنا الى التعليق على مثل هذه النتيجة فقد اشبعتها الصحف الوطنية العربية تعليقا ، ولن يكون التزوير اول واخر جرائم نظام السادات ، فتلك قضية قد تشغل بال من لم يتخلوا عن الوهم القاتل بامكانية الوصول الى سلطة وطنية عن طريق البرلمان في عالمنا الثالث .

الحزب « الوطني » وازدواجية البرجوازية الصغيرة

يعود تاريخ الحزب « الوطني » الى ما يقارب القرن من الزمان ، فبداياته الاولى ترجع الى دور جمال الدين الافغاني وتلامذته من البرجوازية المصرية الصغيرة المعادية للاستعمار والاستغلال من منظور ديني .. ويرجع بعض المؤرخين قيام « الثورة العرابية » اول ثورات البرجوازية المصرية الوطنية الى اعضاء هذا الحزب ، كما يرجعون اخفاق « الثورة » ونهايتها التراجيدية بدخول الاحتلال الانجليزي الى مصر وارتباط بعض قياداتها بالاستعمار الى الطبيعة الطبقية المزدوجة لقيادات الحزب (العداء للاستعمار - العداء للجماهير) ..

وعندما عاد الحزب « الوطني » ثانية الى العمل السياسي بزعامة مصطفى كامل « باشا » ١٩٠٧ . عاد اكثر تخلفا ، فقد ربط بين القضية الوطنية وبين الالتحاق بالامبراطورية العثمانية (الاستقلال في اطار الارتباط بتركيا) وعندما يئس من الضعف التركي نقل تحالفه الى الاستعمار الفرنسي ليحارب به الانجليز !

وقد فرض التوجه الاسلامي الرجعي للحزب مواقف شديدة التخلف والتعصب من « الاقباط » كأقلية دينية ومن قضايا التحرر الاجتماعي البرجوازي للمجتمع المصري كحرية المرأة والتقاليد وحرية الفكر وغيرها من القضايا الليبرالية ..

وعندما قيد للحزب زعيم وطني عظيم هو « محمد فريد » استطاع ان يعبر عن الجانب الراديكالي في فكر البرجوازية المصرية بتأثيرات علاقته المستنيرة بالفكر الاشتراكي على ايامه .. رابطا بين العداء للاستعمار والرجعية الحاكمة وماديا بالتحالف مع القوى الشعبية ، عندها تجمعت ضده السلطة والاستعمار وتركه حزبه « الوطني » ليموت في المنفى في المانيا غريبا فقيرا منسيا !

وبصعود حزب « الوفد » حزب البرجوازية المحلية الاصيل تلاشى دور الحزب « الوطني » حتى الموت ليعود بعد الحرب العالمية الثانية باسم « الحزب الوطني الجديد » بزعامة « فتحي رضوان » ذي التوجه الديكتاتوري المعادي للتراث الديمقراطي الضئيل الذي حققته الحركة الوطنية المصرية بقيادة برجوازية « الوفد » والمعادي بشكل اشد لانبعاث التيار اليساري - الديمقراطي الجديد .. والمتبني لخط الارهاب والاغتيالات التي تصب في مجرى السلطة القائمة تحت لافتة وطنية لا مضمون لها ..

لقد كان للحزب الوطني « جهازه الخاص » بالاغتيالات والتخريب والارهاب في تنسيق مع القوى الفاشية الاخرى « كمصر الفتاة » و « الاخوان المسلمون » ..

وبعد قيام سلطة ١٩٥٢ كان « فتحي رضوان » رئيس الحزب الوطني الجديد السابق احد المدنيين القلائل الذين اعتمدت عليهم السلطة الجديدة اعتمادا اساسيا فهو المهندس الاول للسياسة الاعلامية التي ما زال لها تأثيرها للآن .. ذلك الاعلام « الديماغوغي » القائم على غسل مخ الجماهير واحتقار عقلها !

وعندما حدثت قوانين التأميم الواسعة في يوليو ١٩٦١ فقد فتحي رضوان ومجموعته الامل في لعب دور مؤثر في السلطة .. الى ان ادركه نظام السادات في ١٩٧١ ليستخدمه في فتح « ملف عبد الناصر » فكان من الرواد لعلاقته الحميمة بالسلطة في بداياتها ثم يدخره هو ومن معه ليستعين بخبراته الطويلة في ايام التوجه الفاشستي الكامل القادمة ! ..

الحزب الاشتراكي : يد البرجوازية الحديدية

« الله .. الوطن .. الملك »

« احتقر كل ما هو اجنبي واعتمد على مصريتك »

« مصر فوق الجميع .. وهي مكونة من مصر العظمى (مصر - السودان) حليفة للدول العربية (الرجعية آنذاك) وزعيمه لبلاد الاسلام » .

« تطهر وقاطع الخمور ودور اللهو » .

هذه هي الشعارات الاساسية التي رفعها حزب « مصر الفتاة » منذ العام ١٩٣٣ وحتى العام ١٩٤٩ حين غير اسمه الى الحزب « الاشتراكي » في محاولة عوغائية لتسلق موجة المد الوطني الديمقراطي بعد الحرب العالمية الثانية ..

« واحمد حسين » فيلسوف الحزب وزعيمه واستاذ السادات ، هو صاحب الشعارات السابقة التي استغلت قابليه الشرائح الدنيا من البرجوازية الصغيرة للتعصب القومي والديني والذي عبر عن نفسه بهوس ، غداه الصعود النازي في المانيا والفاشي في ايطاليا والذي عمل «الحزب» بكل امكاناته لخدمتهما قبل الحرب وبعدها وان كان ذلك لم يمنع « أحمد حسين » من الطموح لادخال « الفوهرر » الى حظيرة الاسلام فبعث اليه برسالة شهيرة يدعوه فيها الى « ان يسلم والا حمل وزره وزر النازيين جميعا » ! وهي دعوة قد تبعث على الضحك وقد تبدو شديدة الشبه بالكثير من افكار السادات الحالية ولكن تفسيرها في الحالتين - رغم مظهرها الكوميدي - ليس الا الرغبة في اسباغ غطاء ديني مقدس على الخيانة والعمالة لأحط اشكال الحكم التي عرفتها البشرية (النازية والفاشية في شباب احمد حسين - والامبريالية الامريكية في شيخوخة تلميذه السادات .. نذكر بالاوصاف الدينية التي يسيغها السادات على كارتر) !!

لم يقتصر التوجه الفاشستي لحزب « مصر الفتاة » على الشعارات والدعوة الفكرية فقط بل تحول الى جهاز من اشهر الاجهزة الارهابية السرية في فترة ما قبل ١٩٥٢ وهي الفترة التي رافقت صعود المعارضة الوطنية الديمقراطية التي كان تخريبها والعداء لها وارهابها احد مهام اصحاب « القمصان الخضر » التنظيم السري لشباب مصر الفتاة الفاشستي بالاضافة الى المهمتين الاخريين :

- التعاون مع النازي والدعاية له واغتيال معارضيه .
- الدفاع عن سلطة الملك المقدسة وحماية عرشه .

وحول هذين الهدفين التقى « السادات » الشاب بهذا التنظيم ليمد له فرعا في الجيش والحرس الملكي . هذا التنظيم الذي عرف في

شيخ الازهر وممدوح سالم : رجل الدين في خدمة الثورة المضادة